مصر اليوم نيوز

انضم الينا عبر الواتس آب من هنا

قصص خطبة الجمعة القادمة ٩ ديسمبر ٢٠٢٢ — ١٥ جمادى الاول ١٤٤٤هـ

الأمانة صورها وأثرها فى تحقيق الأمن المجتمعي

القصة الأولي

هذا لكم وهذا أهدي لي (الأمانة في العبادات)

الولاية والإمارة من الأمانة التي سيسأل عنها الوالي والأمير؛ فكل من تولى أمرا للمسلمين فإنه مسؤول عنه أمام الله تعالى، ولا ينبغي لمن تولى أمرا أن يستغل هذا الأمر لتحقيق مصلحة خاصة له لم يكن ليحققها إلا بتوليه هذا المنصب.

وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم عاملا ليجمع الزكاة فجاء هذا الرجل إلى المدينة بعد رجوعه من عمله، وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم مالا وقال له: «هذا مالكم»، وقال لمال معه: «وهذا أهدي لي»، فقال له صلى الله عليه وسلم منكرا عليه: لو قعدت في بيت أبيك أو بيت أمك، لم يكن ليهدى إليك شيء، وإنما أهدي إليك لأجل العمل الذي تقلدته، ثم قام صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة، وخطب الناس يعلمهم ويحذرهم من هذا الفعل، فذكر الشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأثنى على الله بما هو أهله وما يستحقه عز وجل من المحامد، فقال: «أما بعد»، وهي كلمة يفصل بها بين الكلامين عند إرادة الانتقال من كلام إلى غيره، والمعنى: أقول بعدما تقدم من التشهد والثناء على الله سبحانه وتعالى: «فما بال العامل نستعمله»، أي: نوليه أمرا كجمع الزكوات، «فيأتينا» بعد انقضاء عمله، وعند محاسبته على ما معه من المال «يقول: هذا من عملكم»، أي: المال الذي طلبتم جمعه بسببه الشرعي، «وهذا أهدي لي؟!» من الناس وليس مما طلبتم جمعه، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم مثلما قال للرجل: «أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدى له أم لا؟!» ومعنى ذلك: أنه لولا توليته ذلك العمل لم يهد إليه شيء.

☆☆☆

القصة الثانية

سمعت رسول الله يذكرها (أمانة السر)

يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه لما تأيمت أخته حفصة، أي: صارت بلا زوج، وكان زوجها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد شهد بدرا في العام الثاني من الهجرة النبوية، وتوفي بالمدينة من جراح أصابته يوم أحد، ومات بالمدينة بعدها وبعد موته لقي عمر بن الخطاب عثمان بن عفان رضي الله عنهما، فعرض عليه الزواج من ابنته حفصة رضي الله عنها، فقال عثمان رضي الله عنه: سأنظر في أمري، ثم لقيه عثمان رضي الله عنه فقال: قد بدا لي ألا أتزوج يومي هذا، يعني: استقر عندي ألا أتزوج في وقتي الحاضر.

ثم عرض عمر رضي الله عنه على أبي بكر رضي الله عنه الزواج من حفصة رضي الله عنها، فصمت أبو بكر رضي الله عنه، ولم يرد على عمر بأي جواب، لا في وقت العرض، ولا بعده، فكان عمر رضي الله عنه على أبي بكر رضي الله عنه أوجد، أي: أشد وأكثر غضبا وألما؛ وذلك لما كان بينهما من أكيد المودة، ولأن عثمان رضي الله عنه اعتذر، أما أبو بكر رضي الله عنه فلم يعتذر.

ويخبر عمر رضي الله عنه أنه مكث ليالي، ثم خطبها النبي صلى الله عليه وسلم، فزوجها إياه، فلقيه أبو بكر رضي الله عنه، فقال: لعلك غضبت مني حين عرضت علي حفصة للزواج، فلم أجبك بشيء؟ قال عمر: نعم، قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أجيبك بشيء فيما عرضت علي، إلا أني قد علمت أنه صلى الله عليه وسلم قد ذكرها لنفسه يريد الزواج منها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو تركها ولم يذكرها لنفسه لقبلتها لنفسي زوجة.

☆☆☆

القصة الثالثة

كنت آمر بالمعروف ولا أفعله (أمانة الكلمة)

قيل لأسامة بن زيد رضي الله عنهما : ألا تدخل على عثمان رضي الله تعالى عنه وتكلمه »، أي: في شأن أخيه لأمه الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وما ظهر منه من شرب الخمر، وقد جلده عثمان رضي الله عنه بعد ذلك، وعزله بعد أن ثبت عليه شرب الخمر.

فقال لهم أسامة: «إنكم لترون أني لا أكلمه إلا أسُمعكم»، أي: أتظنون أني لا أكلمه إلا وأنتم تسمعون؟ وأخبرهم أنه كلمه في السر؛ لأنه أتقى ما يكون عن المجاهرة بالإنكار على ولاة الأمر ، وهو باب فتنة وشر.

ثم عرفهم أسامة رضي الله عنه بأنه لا يداهن أحدا ولو كان أميرا، بل ينصحه في السر، ولا يتملق للأمراء فيمدحهم في وجوههم بالباطل، بعدما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يؤتى برجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتابه -وهي أمعاؤه - فتخرج من بطنه من شدة الحر وشدة العذاب، فيدور بأمعائه على هذا الحالة في النار كدوران الحمار حول رحاه، «فيطيف به أهل النار»، أي: يجتمعون حوله على هيئة حلقة تحيط به، فيسألونه : يا فلان، ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟! فيقول: إني كنت آمر بالمعروف ولا أفعله، وأنهى عن المنكر وأفعله.

☆☆☆

القصة الرابعة

أضحكهما كما أبكيتهما (أمانة بر الوالدين)

يقول عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: جئت أبايعك على الهجرة"، أي: أعقد معك ميثاقا على الهجرة في سبيل الله، والخروج من دار الكفر إلى حيث تأمرني، "وتركت أبوي يبكيان.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل: "ارجع عليهما فأضحكهما كما أبكيتهما"، أي: ارجع وأضحك والديك وأدخل عليها السرور كما أحزنتهما وأبكيتهما بخروجك؛ قيل: وإذا كان الخارج إلى الجهاد متطوعا فإن ذلك لا يجوز إلا بإذن الوالدين، فأما إذا تعين عليه فرض الجهاد فلا حاجة به إلى إذنهما، وإن منعاه من الخروج

عصاهما وخرج في الجهاد، وهذا إذا كانا مسلمين، فإن كانا كافرين فلا سبيل لهما إلى منعه من الجهاد؛ فرضا كان أو نفلا، وطاعتهما حينئذ معصية لله تعالى.

☆☆☆

القصة الخامسة

كتيبة الموت (أمانة حب الدين)

لقد ضرب عكرمة بن أبي جهل أروع الأمثلة التي زخرت بها السيرة والتي تؤكد شخصيته البطولية والفدائية في الزود عن دين، ومن هذه المواقف أنه عندما أوشك نصف مليون من الروم على تدمير جيش المسلمين بعد أن قاموا بمحاصرتهم من كل جانب في معركة اليرموك.

تناول هذا البطل الإسلامي الفذ سيفه واتخذ القرار الأصعب على الإطلاق في حياة أي إنسان، لقد اتخذ عكرمة قرار الموت ، فنادى بالمسلمين بصوت يشبه الرعد : أيها المسلمون من يبايع على الموت ؟ فتقدم إليه ٤٠٠ فدائي ، ليكوِّنوا ما عرف في التاريخ باسم "كتيبة الموت الإسلامية "، عندها اتجه خالد بن الوليد نحو عكرمة وحاول منعه من التضحية بنفسه.

فنظر إليه عكرمة والنور يشرق من جبينه وقال : إليك عني يا خالد فلقد كان لك مع رسول اللّه سابقة، أما أنا وأبي فقد كنا من أشد الناس على رسول اللّه فدعني اكَفّر عما سلف مني ولقد قاتلت رسول الله في مواطن كثيرة، وأفر من الروم اليوم ؟ ! ! إن هذا لن يكون أبدًا!

فانطلقت كتيبة الموت الإسلامية ، وتفاجأ الروم بأسود جارحة تنقض عليهم لتكسر جماجمهم ، وتقدم الفدائي تلو الفدائي من وحدة الموت العكرمية نحو مئات الآلاف من جيش الإمبراطورية الرومانية ، وتقدم عكرمة بن أبي جهل بنفسه إلى قلب الجيش الروماني ليكسر الحصار عن جيش المسلمين ، واستطاع فعلًا إحداث ثغرة في جيش العدو بعد أن انقض على صفوفهم انقضاض طالب الموت.

فأمر قائد الروم أن تصوب كل السهام نحو هذا الفدائي ، فسقط فرس عكرمة من كثرة السهام التي انغرست فيه ،فوثب قائد كتيبة الموت الإسلامية الفدائي البطل عكرمة بن أبي جهل من على ظهر فرسه وتقدم وحده نحو عشرات الآلاف من الروم يقاتلهم بسيفه ، عندها صوب الروم سهامهم إلى قلبه ، فلمّا

رأى المسلمون ذلك المنظر الإنساني البطولي ، اختلطت المشاعر في صدورهم ، فاندفع فدائيو كتيبة الموت نحو قائدهم لكي يموتوا في سبيل اللّه كما بايعوه ، فلم يصدق الروم أعينهم وهم يرون أولئك المجاهدين الأربعمائة يتقدمون للموت المحقق بأرجلهم ، فألقى الله في قلوب الذين كفروا الرعب ، ولاذوا الجيش الروماني بالفرار وصيحات اللّه أكبر تطاردهم من أفواه فدائى عكرمة

☆☆☆

القصة السادسة

اتق الله يا عمر (أمانة النصيحة)

مر بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته والناس معه على حمار ، فاستوقفته أمرأه عجوز طويلا ، ووعظته وقالت : يا عمر قد كنت تدعى عميرا ، ثم قيل لك : عمر ، ثم قيل لك : أمير المؤمنين ، فاتق الله يا عمر ، فإنه من أيقن بالموت خاف الفوت ، ومن أيقن بالحساب خاف العذاب ، وهو واقف يسمع كلامها .

فقيل له : يا أمير المؤمنين ، أتقف لهذه العجوز هذا الوقوف ؟ فقال : والله لو حبستني من أول النهار إلى آخره لا زلت إلا للصلاة المكتوبة ، أتدرون من هذه العجوز ؟ هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات ، أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر ؟

☆☆☆

القصة السابعة

أشهد أن هذا للحق (أمانة الراعي)

افتقد على بن ابي طالب – رضي الله عنه – درعا له ، فوجد الدرع في يد يهودي يبيعها في السوق ، فقال له علي : يا يهودي هذه الدرع درعي لم أبع ولم أهب ، فقال اليهودي : درعي وفي يدي ، فقال علي : نسير إلى القاضي ، فتقدما إلى القاضي شريح فجلس علي إلى جنب شريح ، وجلس اليهودي بين يديه ، فقال علي : لولا أن خصمي ذمي لاستويت معه في المجلس ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " صغروا بهم كما

صغر الله بهم " . فقال شريح : قل يا أمير المؤمنين ، فقال : نعم ، إن هذه الدرع التي في يد اليهودي درعي لم أبع ولم أهب ، فقال شريح : ما تقول يا يهودي ؟ فقال : درعي وفي يدي .

فقال شريح : يا أمير المؤمنين بينة ، قال : نعم ، قنبر والحسن يشهدان أن الدرع درعي ، فقال شريح : أما شهادة مولاك فقد أجزناها ، وأما شهادة ابنك لك فلا نجيزها ، وقضى لليهودي بالدرع ، فلما رأي اليهودي من الامانة لدى المسلمين قال أشهد أن هذا للحق ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وأن الدرع درعك يا أمير المؤمنين

☆☆☆

القصة الثامنة

ولكني بايعت رسول الله على النصح (أمانة البيع والشراء)

أرسل هذا جرير بن عبد الله البجلي -رضي الله عنه الصحابي الجليل خادمه ليشتري له فرسًا. فما لبث أن ذهب الخادم واشترى الفرس.

فلما رأى "جرير" هذا الفرس، قال لخادمه: بكم اشتريته؟ قال: بـ٤٠٠ دينار.فتفاجأ، وقال -مُتعجِّبًا - هذه بـ٤٠٠؟ ورضي صاحبها؟ قال الخادم: نعم؛ عرضها واشتريتها.قال: أتعرفه إذا رأيته؟ قال: أظن. قال: أرجع إلى السوق فائْتِ بِه.

فذهب الخادم للسوق، ووجد البائِع، فأتى به لجرير. فقال له: أبِعت فرسك هذا بـ٤٠٠ دينار؟ قال: نعم. قال: ورضيت؟ قال: نعم. قال: لكن فرسك هذا يعدِل أكثر من ذلك.. تبيعه بـ٥٠٠ دينار؟ قال: نعم. قال: لا، يعدِل أكثر من ذلك. حتى وصل معه في سعر الفرس إلى ٨٠٠ دينار.ثم التفت إلى خادمه، وقال له اعطه ٤٠٠ أُخرى.

فلما أخذ الرجل المال وانصرف، ناداه؛ وقال له: ليس بي جنون، ولكني بايعت رسول الله على النصح لكل مسلم.

☆☆☆

القصة التاسعة

فتح سمرقند (امانة الدعوة الي الله)

في خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، رحمه الله ، كان قتيبة بن مسلم الباهلي رحمه الله - يفتح المدن والقرى ينشر دين الله في الأرض ، وفتح الله على يديه مدينة سمرقند.

افتتحها بدون أن يدعوَ أهلها للإسلام أو الجزية، ثم يمهلهم ثلاثاً كعادة المسلمين ، ثم يبدأ القتال.

فلما علم أهل سمرقند بأن هذا الأمر مخالف للإسلام كتب كهنتها رسالة إلى سلطان المسلمين في ذلك الوقت وهو عمر بن عبد العزيز عليه رحمة الله ، أرسلوا بهذه الرسالة أحد أهل سمرقند يقول هذا الرسول-: فلما ذهبت دلني الناس على رجل يأخذ طيناً ويسدّ به ثُلمة في الدار وامرأة تناوله الطين ، قال: فرجعت إلى الذي دلّني وقلت: أسألك عن دار أمير المؤمنين وتدلّني على طيّان! فقال: هو ذاك أمير المؤمنين.

قال: فطرقت الباب وذهبت المرأة وخرج الرجل فسلّم علي ورحّب بي وغسّل يديه، وقال: ما تريد؟ قلت: هذه رسالة من كهنة سمرقند فقرأها ثم قلبها فكتب على ظهرها، (من عبد الله عمر بن عبد العزيز إلى عامله في سمرقند أن انصب قاضياً ينظر فيما ذكروا، ثم ختمها وناولنيها.

فانطلقت أقول: فلولا أني خشيت أن يكذبني أهل سمرقند لألقيتها في الطريق ماذا تفعل هذه الورقة وهذه الكلمات في إخراج هذه الجيوش العرمرم وذلك القائد الذي دوّخ شرق الأرض برمتها .

فلما وصلت إلى سمرقند وقرأ الكهنة الرسالة ،ذهبوا بها إلى عامل عمر على سمرقند فنصّب لهم القاضي جُمَيْع بن حاضر الباجي لينظر في شكواهم ،ثم اجتمعوا في يوم وسألناه دعوانا فقلنا اجتاحنا قتيبة، ولم يدعنا إلى الإسلام ويمهلنا لننظر في أمرنا فقال القاضي: لخليفة قتيبة وقد مات قتيبة – رحمه الله – :أنت ما تقول؟

قال: لقد كانت أرضهم خصبة وواسعة فخشي قتيبة إن أذنهم وأمهلهم أن يتحصنوا عليه. قال القاضي: لقد خرجنا مجاهدين في سبيل الله وما خرجنا فاتحين للأرض أشراً وبطراً ، ثم قضى القاضي بإخراج المسلمين على أن يؤذنهم القائد بعد ذلك وفقاً للمبادئ الإسلامية .

ما ظنّ أهل سمرقند أنّ تلك الكلمات ستفعل فعلها ما غربت شمس ذلك اليوم ورجل من الجيش الإسلامي في أرض سمرقند ، خرج الجيش كله ودعوهم إلى الإسلام أو الجزية أو القتال . فلما رأى أهل سمرقند ما لا مثيل له في تاريخ البشرية من عدالة تنفذها الدولة على جيشها وقائدها ، قالوا : هذه أمة حُكمُها رحمة ونعمة ، فدخل أغلبهم في دين الله وفُرضت الجزية على الباقين.

☆☆☆

القصة العاشرة

إن ديني يأمرني بالأمانة (أمانة العمل)

خرج أحد التجار الأمناء في سفر له ، وترك أحد العاملين عنده ليبيع في متجره، فجاء رجل يهودي واشتري ثوبًا كان به عيب. فلما حضر صاحب المتجر لم يجد ذلك الثوب، فسأل وقال أين الثوب الذي به عيب؟، فقال له العامل : بعته لرجل يهودي بثلاثة آلاف درهم، ولم يطلع على عيبه. فغضب التاجر وقال له : وأين ذلك الرجل؟ فقال : لقد سافر. فأخذ التاجر المسلم المال، وخرج ليلحق بالقافلة التي سافر معها اليهودي، فلحقها بعد ثلاثة أيام، فسأل عن اليهودي.

فلما وجده قال له : أيها الرجل! لقد اشتريت من متجري ثوبًا به عيب، فخذ دراهمك، وأعطني الثوب. فتعجب اليهودي وسأله : لماذا فعلت هذا؟ قال التاجر : إن ديني يأمرني بالأمانة، وينهاني عن الخيانة، فقد قال رسولنا -صلى الله عليه وسلم -: "مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا" (مسلم)، فاندهش اليهودي وأخبر التاجر بأن الدراهم التي دفعها للعامل كانت مزيفة، وأعطاه بدلاً منها، ثم قال : لقد أسلمت لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله.

☆☆☆